شرقي عمان واسكنها به وحاف انهُ يهجرها اذا سمعها تقول الشعر ولما كانت في قصرها عنّ على بالها الشعر فانشدته فسمع بذلك زوجها فهجرها. فتزوجت بامير غيره وكانت تهجر زوجها الاول وكانت شاعرة متنبية ترسل نظمها الى الامراء وتوفيت من نحو اربعين سنة وشعرها باقٍ يردده الاعراب في مضاربهم

هذا ما اتينا به عن شعر العرب الحاليين ولقد سطرنا اشعارهم كما ينشدونها في خيمهم وكشفنا عن غامض معانيها علّها تسرّ قراء الشرق الكرام (لها بقيّة)

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١ أحداث العهد العتيق (تتمّة)

٥ ﴿ ابناء نوح ﴾ لم نجد في شعر عرب الجاهليّة ذكرًا لابناء نوح الّا في قصيدة لصلاءة بن عمرو الشهير بالافوه الاودي (راجع شعراء النصرانيّة ص ٢٠) ذكر فيها ملوك التبابعة والثامنة وقد ورد منها ابيات في كتاب وصايا ملوك العرب (ص ٢٠) فقال:

فلو دام البقاء إذَنْ جدودي وأسلافي بنو قحطانَ دامُوا
ودام لهم تبابعهم ملوكًا ولم تَسُتِ الثامنةُ الكرامُ
وعاش المَلْك ذو الأذعار عمرٌو وعمروٌ حولهُ اللَّجبُ اللهامُ
ملوك ادَّتِ الدنيا اليها إتاوَتها ودان لها الانامُ
ولمّا يَمْضِها سامٌ وحامٌ ويافثُ حيثما حَلّت ولامُ (١)

٦ ﴿ ذكر ابرهيم الخليل وابنه اسحاق ﴾ ورد اسم ابرهيم في الشعر الجاهلي

١) جاء في كتب العرب انّ لام ابنٌ لنوح كسام وحام ويافث

ويقال ابراهِم وابراهَم. قال عبد المطّلب (المعرّب للجواليقي ص ٩ واللسان ١٤ : ٣١٤) ينسب ابتناء الكعبة الى ابراهيم :

عُذْتُ بما عاذَ به ابراهِمُ مُستَقبِلَ القبلةِ وهو قائمُ اني لك اللهمَّ عانٍ راغمُ

وله : نحنُ آلُ اللهِ في كعبتِهِ لم يزل ذاك على عهد أبرَاهَمِ

ودعاهُ ورقة بن نوفل باسم الخليل فقال (شعراء النصرانيّة ٦١٨) يخاطب زيد بن عمرو :

فأصبحتَ في دارٍ كريمٍ مقامُها تُمَلَّلُ فيها بالكرامةِ لاهيا
تُلاقي خليلَ اللهِ فيها ولم تكُنْ من الناسِ جبّاراً الى النار هاويا

وفي شعرهم اشارة الى اسحاق ويدعونهُ الذبيح لما ورد في التوراة من طاعة ابراهيم لمّا امتحنهُ الله وامره بتقدمة ابنهِ. قال الاعشى يشبّه لون الخمر بلون دم الذبيح :

ومُدامةٍ عمّا تُمَتِّقُ بابلٌ كدمِ الذبيحِ سَلَبْتُها جِرْيالَها

وقد وصف امية بن الصلت تقدمة ابراهيم كما رُويت في التوراة فقال (تاريخ الطبري ١ : ٣٠٨ وكتاب البدء ٣ : ٦٥ وقصص الانبياء ٩٣ وخزانة الادب ٢ : ٥٤٣) :

سبحوا للملكِ كلَّ صباحٍ طلعتْ شمسُهُ وكلَّ هلالِ (١
ولابراهيمَ الموفيَ بالنَّذْ رِ (٢ احتساباً وحاملِ الأجْذالِ (٣
بكْرِهِ لم يَكُن ليصبرَ عنهُ لو رآهُ في سِرْبِ أقتالِ (٤

---

١) رُوي هذا البيت لابن صرمة الانصاري (خزانة الادب ٢ : ٥٤٢)

٢) كذا روى الطبريّ. وروى صاحب كتاب البدء : الموفي بنذر. وروى في شواهد مغني اللبيب (ص ٣٤١) : « لابراهيم الوافي بالنذر » والبيت مكسور

٣) الأجذال جمع جِذْلٍ وهو القطعة الكبيرة من الحطب. وروى الثعلبي في قصص الانبياء (ص ٨٣) : « حامد الاجزال » وهو غلط. وكذلك روى في كتاب البدء « الاجزال » بالزاي

٤) الأقتال جمع قِتْلٍ وهو القِرْنُ والنظير والمقاتل. وروى الطبري : او يراهُ. ويروى في بعض نسخه : سِرْبِ أقيالِ

ولهُ مُدَيْنَةٌ تَمَايَلُ في اللحـــمِ حُذَامٌ حَنِيَّةٌ كالهلالِ (١
أُبَتِي انّي نذرتُكَ للسَّـــيـ ـفِ شَحِيطًا فاصبرْ فدىً لك حالي (٢
فأجاب الغلامُ أن قال فيهِ كلُّ شيءٍ لهُ غير انتحالِ (٣
ابتِ انّي جزيتُكَ بالسَّـــيـ ـفِ تقيًّا بهِ على كل حالِ (٤
فاقضِ ما قد نذرتَ لهُ واكْفُفْ عن ذَبِي أن يَمَسَّهُ سِرْبالي
واشْدُدِ الصَّفْدَ لا أحيدَ عن السَّـــكِّينِ حَيْدَ الأَبِيرِ ذي الأَفْلالِ (٥
انّني آلَمُ المحزَّ وانّي لا أَمَسُّ الأَذْقانَ ذاتَ السِّبالِ (٦
جعل اللهُ جِيدهُ من نحاسٍ اذ رآهُ زَوَلًا من الازوالِ (٧
بينما يَخْلَعُ السرابيلَ عنهُ فكَّهُ ربُّهُ بكبشٍ جُلالِ (٨
قال خُذْهُ وأرْسِلِ ابنك انّي للذي قد فعلتُما غيرُ قالِ (٩

١) مدينة حُذام وحُذام اي قاطعة . وحنيّة مستديرة . وتمايل اي تلوح . وروى في قصص الانبياء : « تمايلُ في اللحم غلامًا جبينهُ كالهلال » وهي رواية مصحّفة . ورواهُ في خزانة الادب :

ولهُ مدينةٌ تخيّلُ في اللـــحم هُذَامٌ جليّةٌ كالهلالِ

قال جامع ديوان امية محمد بن حبيب : المدية السكين . تخيّل في اللحم تخفي فيهِ من الخيلاء . وهذام القاطعة السريعة من الهذم وهو القطع والاكل في سرعة . وجليّة جلوّة

٢) الشحيط الذي يَشْحَط اي يضطرب في دمهِ يريد نذرتُ ان اضحيك لهُ . وروى في كتاب البدء : سحيطًا . وفي قصص الانبياء : فذلك حالي . وفي خزانة الادب : فدًى لك حالي . واصبرًا كلانا مصحّفة

٣) قال شارح الديوان : غير انتحال اي غير كذب وادّعاء . بل هو حقّ

٤) ورد هذا البيت وما يليهِ في خزانة الادب . قال : « جزيتُكَ باللهِ أطعنتُك باللهِ »

٥) قولهُ « لا أحيدَ » اي لئلّا احيد . ويروى : « أن احيد » قالوا معناها خشية ان احيد اي اميل عنهُ . ويروى : من السكين والصفد الحبل الذي يُربط بهِ

٦) قال الشارح في خزانة الادب : يقول لم أَمَسَّ ذقني اي لا اجزع ولا امتنك . وذقن الانسان يجمع لحيتهُ واصلهُ في الجسل يحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض فيعتمد بذقنهِ على الارض . والسبال جمع سَبَلة وهي عند العرب مقدّم اللحية

٧) الزَّوَل الشجاع والعجب . والجيد العُنُق . ويروى : جعل الله جَيْدَهُ . والجيد المثل والنظير

٨) روى في قصص الانبياء وشواهد المغني : « بينما يخلع السرابيل . . . بكبش جُلال » . والجُلال الجليل والعظيم

٩) روي في شرح شواهد المغني : فخُذَنْ ذا فداء ابنك انّي . وروى الطبري : فخذا ذا . وفي قصص الانبياء : فخذن ذا فدًى لإبنك . ويروى : فأرسل ابنك عنهُ إني ما قد فعلتا . وقولهُ « غير قالٍ » اي غير مبغضٍ لهُ اي راضٍ بهِ

والدٌ بتَّقي وآخرُ مولو دٌ فطارا عنهُ بسَمْعٍ مُمالِ (١
ربَّما تجزَعُ النفوس من الأمـ ـر لهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ (٢

وقد اختصر ذلك السرَّاج في ديوانه (راجع طبعتنا ص ٣٠) فقال:

فهذا خليلٌ صيَّر الناسَ حولهُ رياحينَ جنَّات النصونِ الذوابلِ
وهذا ذبيحٌ قد فداهُ بكبْشه براهُ بديعًا لا بنتاجَ الثيائلِ

٧ ﴿ ذكر لوط وعقاب سَدُوم ﴾ لوط اخو ابراهيم. ذكرهُ العرب ورووا خاتجرى لسَدُوم من العقاب في عهده. ورد في المعاجم (الصحاح والتاج واللسان في مادَّة سَدَمَ) لشاعر لم يذكروا اسمهُ ولعلَّهُ هو الشاعر الآتي ذكرهُ:

كذلك قومُ لوطٍ حين أمْسَوا (٣ كمَعْنَف في سَدُومَ الرَّجيمِ

وجاء في التاج واللسان لعمرو بن درَّاك العبدي يشير الى مثل العرب: "أجورَ من قاضي سدوم" فقال:

وانّي وان قلتُ حبالَ قيسٍ وخالفتُ المُرونَ على تميمِ
لأعظمُ نجرةً منَ آلِ رِغالٍ وأجورُ في الحكومةِ من سَدُومِ

وقال امية بن ابي الصلت يذكر قصَّة سدوم وجور اهلها وعتابهم (سفر التكوين ف ١٩ ثم معجم البلدان لياقوت ٣: ٥٩ وكتاب البدء ٣: ٥٨ وآثار البلاد للقزويني):

ثمَّ لوطٌ اخو (٤ سدومٍ اتاها اذ أتاها برُشْدها وهُداها
راودوهُ عن ضيفهِ ثمَّ قالوا قد نهيناك ان تُقيم قراها
عَرَضَ الشيخُ عند ذاك بناتٍ كظباءٍ بأجْرَعٍ ترعاها (٥

---

١) قال الشارح: اي ذهب سمعهُ في الناس. والمُمال المرتفع اي صار لها شرفًا يُذكَران به. ويروى: «بسمع قمال» وهو تصحيف

٢) رُوي هذا البيت لشعراء كثيرين والارجح انَّهُ من هذه القصيدة لاميَّة. قال في خزانة الادب: «المشهور انهُ لاميَّة من قصيدة طويلة عدَّتها تسعة وتسعون بيتًا ذكر فيها شيئًا من قصص الانبياء داود وسليمان ونوح وموسى وذكر قصَّة ابراهيم واسحق وزعم انه هو الذبيح وهو قول مشهور للعلماء». ورُوي في كتاب البدء: «ربَّما تكرهُ النفوس». وفي الخزانة: «من الشرّ» ٣) وفي معجم البلدان لياقوت (٣: ٥٩): حين أضحوا

٤) في كتاب البدء: ثمَّ لوطًا اخا.

٥) روى القزويني: «عرض الشيخ» وهو تصحيف. وفي كتاب البدء: فرعاها

غضبَ القوم عند ذاك وقالوا أيها الشيخ خطبةٌ نأباها
أجمعَ القومُ أمرهم وعجوزٌ خيّبَ اللهُ سَعْيها ولقاها (١
أرسل الله عند ذاك عذاباً جعلَ الأرضَ سُفْلها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمَّ طينٍ ذي جروفٍ مُسَوَّمٍ اذ رماها (٢

٨ ﴿ يعقوب وبنو اسرائيل ﴾ يعقوب ابو الاسباط الاثني عشر الذي دُعي اسرائيل ويقول العرب اسرائين. قال بعض القدماء (اللسان ١٧ : ٣٥١) :

قد جَرَتِ الطيرُ أيامنينا قالت وكنتُ رجلاً فطينا هذا لعمرُ اللهِ اسرائينا

رواهُ في القلب والابدال لابن سكيت (ص ٩ ed. Haffner) : « هذا ورب البيت اسرائينا ». وسمّاهُ امية بن ابي الصلت إسرال (نقد الشعر لقدامة ص ٨٣) :

ما ارى مَنْ يبتني في حياتي غير نفسي الا بني إسرالِ

وروى الجاحظ (في البيان والتبيان ١ : ٩٠) لبعض بني اياد النصارى قولهُ وفيهِ اشارة الى رؤيا يعقوب عند مسيرهِ الى ما بين النهرين اذ رأى سلّماً تصعد عليهِ ملائكة الله وتنحدر (تكوين ٢٨ : ١٢) فقال :

ونحن اياد عبيدُ الالهِ ورهطُ مناجيهِ في السُّلَّمِ

ونسبوا الاسباط الى يعقوب. قال السموءل (اطلب طبعتنا لديوانهِ ص ١٢) :

وبقايا الاسباطِ اسباطَ يعقو بَ دراسِ التوراة والتابوتِ

وذكر في محلّ آخر يوسف ابنهُ وقصّتَهُ في مصر (ص ٣١) :

وهذا رئيسٌ نجيٌّ ثمَّ صَفْوهُ وسمّاهُ اسرائيلَ بكرِ الاوائلِ
ومن نسلهِ الساني ابو الفضلِ يوسف م الذي اشبع الاسباط قمح السنابلِ
وصارِ بمصرٍ بعد فرعون امرهُ بتعبيرِ احلامٍ لملّ المآكلِ
ومن بعد احقابٍ نسُوا ما اتى لهم من الخير والنصر العظيم الفواضلِ

٩ ﴿ موسى الكليم ﴾ قد اكثر شعراء الجاهليّة النصارى من ذكر موسى كليم الله ورووا ما جرى لهُ مع فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدهِ من رقّ المصريين. فمن ذلك ما ورد في كتاب البدء (١ : ٧٥) وفي سيرة الرسول (ابن هشام ص ١٤٥ —

١) لحاها اي لثمها. روى القزويني : « عزم القوم امرهم بعجوز . . . وسمّاها ». وفي ياقوت : سَعْيها ورجاها

٢) في معجم البلدان : ذي حروفٍ . والمسوَّم المكلَّف والمسخَّر

١٤٦) وفي خزانة الادب (١ : ١١٩ و٤ : ٢٤٣ في الهامش) لزيد بن عمرو وروُيت ايضاً لأُميَّة :

رضيتُ بكَ اللَّهمَّ رباً فلن أُرى ... ادينُ الهاً غيرَكَ اللهَ ثانيا (١
وانتَ الذي من فضْل منٍّ (٢ ورحمةٍ ... بعثتَ الى موسى رسولاً منادِيا
وقُلتَ لهُ فاذهب وهارونَ فادعُوا ... الى اللهِ فرعَونَ الذي كان طاغيا (٣
وقولا لهُ أأنتَ سوَّيت هذه ... بلا وتدٍ حتى اطمأنَّت (٤ كما هيا
وقولا لهُ أأنت رفعتَ هذه ... بلا عَمَدٍ أرْنِقْ اذاً بك بانيا (٥
وقولا لهُ أأنت سوَّيت وسطها ... مُنيرًا اذا ما جنَّهُ الليلُ ساريا
وقولا لهُ من يُرسِلُ الشمس غدوةً ... فيُصبحُ (٦ ما مسَّت من الارض صاحيا
وقولا لهُ من انبت الحبَّ في الثرى ... فاصبح منهُ البقلُ يهتزُّ رابيا (٧
ويخرجُ منهُ حبُّهُ (٨ في رؤوسهِ ... وفي ذاك آياتٌ لمن كان واعيا

وروى المقدسي في كتاب البدء (٣ : ٨٢) لأُميَّة بن ابي الصلت يذكر صَاف فرعون وعقابهُ :

ولفرعونَ اذ تَسَاقَ لهُ الما ... ءُ فهلَّا فهُ كان شكُورا
قال اني انا الجبيرُ على النا ... سِ ولا ربَّ لي عليَّ مُجيرا
فجاهُ الالهُ من درجاتٍ ... ناياتٍ ولم يكن مقهورا (٩
سُلب الذكرَ في الحياة جزاءً ... واراهُ الذبابَ والتغييرا
وتدانى عليهِ البحرُ حتى ... صار موجاً وراءهُ مستطيرا

---

١) وفي خزانة الادب (٤ : ٢٤٣) : راضيا

٢) فيها (١ : ١١٩) : من فضل سَيِّب

٣) روى في كتاب البدء : فادعو . وهو مكسور الوزن . وروى في الخزانة : « وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا على الر . . . . » وهي رواية مغلوطة

٤) في كتاب البدء : أأنت سكَّنتَ هذه بلا عمد حتى استقرَّت . وفي بلوغ الارب لشكري افندي الالوسي (٣ : ٣٨٢) : « أأنت الذي سوَّيت » ووزنهُ مختلّ

٥) في سيرة الرسول : بك هاديا

٦) في كتاب الخزانة : « من اخرج الشمس بكرةً فاصبح »

٧) صحَّفهُ في كتاب البدء بروايتهِ : « من ينبت الحي والثرى فتصبح . . . راسيا »

٨) في الخزانة : « فأصبحَ منهُ حبُّهُ »

٩) كذا في الاصل . ولعلَّ في البيت تصحيفاً . والمقهور المغلوب

فدعا الله دعوةً لا خُنْثَا بعد طغيانهِ فصار مُشيرا (١

وممَّن ذكروا موسى وفرعون السموءل حيث قال (راجع ديوانهُ ص ٣١):

ألسنا بني مصر المُنكِّلة التي لنا ضربت مصرٌ بعشر مناكلِ
ألسنا بني البحر المفرِّق والتي لنا غرق الفرعونُ يوم التحاملِ

ومثلهُ للقطامي في غرق فرعون (ديوانهُ ص ٨٤ ed. Barth):

وشُقَّ البحرُ عن اصحاب موسى وغُرِّقت الفراعنةُ الكفَّارُ

وقال الاعشى مشيرًا الى اكل بني اسرائيل المنَّ والسلوى في البرية (سيرة الرسول لابن هشام ٣٦٨ ولسان العرب ١٩: ١١):

لو أطعموا المنَّ والسلوى مكانهُمُ ما ابصرَ الناس طُعْمًا فيهم نَجَما

وللسموءل يصف ما جرى في البرية لبني اسرائيل (ديوانهُ ص ٣١):

واخرجَهُ الباري الى الشِّعْبِ كي يرى اعاجيبَهُ مع جودهِ المتواصلِ
وكيما يفوزوا بالغنيمةِ اهلها من الذهب الابريزِ فوق الحمائلِ
ألسنا بني القُدس الذي نُصب لهم غمامٌ يتيهم في جميع المراحلِ
من الشمس والامطار كانت صيانةً تُجير نواديهم نزول القوائلِ
ألسنا بني الساري مع المنِّ والذي لهم فجَّرَ الصوَّانُ عذبَ المناهلِ
على عدد الاسباط تجري عيونُها فُراتًا زلالًا طعمُهُ غير حائلِ
وقد مكثوا في البرِّ عمرًا محدَّدًا (٣ يغذّيهمُ العالي (٣ بغير المآكلِ
فلم يبلَ ثوبٌ من لباسٍ عليهم ولم يحوجُوا النَّعْلَ كلَّ المنازلِ
وارسل نورًا (٤ كالعمودِ امامهم بغير الدُّجَى كالصُّبحِ غيرَ مُزايلِ
ألسنا بني الطور المقدَّس والذي تَدَخْدَخَ (٥ للجبَّار يوم الزلازلِ
ومن هيبة الرحمان دُكَّ تذلُّلًا (٦ فشرَّفهُ الباري على كل طائلِ
وناجى عليهِ عبدَهُ وكليمهُ فقدَّسنا للرب يوم التباهُلِ

١٠ ﴿ القضاة الى داود ﴾ كان خلفُ موسى في قيادة شعب اسرائيل يشوعَ بن نون ولم نجد اسمهُ في الشعر الجاهلي. وانما ذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري (١: ٨٠) بيتين للرصافي الشاعر يخاطب وجيهًا اسمهُ موسى فيهما اشارة ايقاف يشوع للشمس فقال:

---

١) نظن انَّ الرواية مصحَّفة ٢) في الاصل: بجدَّدًا ٣) ويروى: الباري
٤) ويروى: وانصب نورًا ٥) ويروى: تدكدك
٦) ويروى: أليس تطأطا بالجلايلِ تذلُّلًا

وحتّى أتى للدرور وقد بدا من دون قرص الشمس ما يتوقّعُ
سئلت ولم تمثلك عينك رؤها فرددتُ يا موسى لو أنّك يوشعُ

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ١: ٩٨) ابياتاً لشاعر جاهلي اسمهُ عوف بن سعد الجُرهمي يذكر فيها حرب يشوع للعمالقة وقتلهُ لملكهم ملك ايلة الذي دعاهُ السَّميدع بن هوبر فقال:

ألم تَرَ انّ العِملقيّ بن هَوْبَرٍ بأيلةَ أمسى لَحمُهُ قد تقزّعا
تداعت عليهِ من جنودِ جحافلٌ غمانين الفاً حاسرينَ ودُرّعا
فأمست عِداةٌ للعمالق بعدهُ على الارضِ مشيًا مُصعَدين وفُرّعا (١
كأن لم يكونوا بين اجبال مكّةٍ ولم يَرَ راءٍ قبل ذاك سَميدعا

ثمّ ذكروا اوّل ملك بني اسرائيل المسمّى شاؤل وهم يدعونهُ طالوت قال السموءل (ديوانهُ ص ١٢):

وانفلاقُ الامواجِ طوعًا لموسى وبَعْدُ الملكُ الطالوتُ

وذكرهُ صاحب القرآن في سورة البقرة (٢: ٢٤٨): «ان الله قد بعث لكم طالوتَ ملكاً»

١٢ ﴿ داوُد الملك ﴾ تكرّر اسمهُ في الشعر الجاهلي. ولم يكد الشعراء يذكرون من امرهِ غير وضعهِ للزَّبور وسردهِ للدروع. الّا انّ السموءل اشار الى قتالهِ جُليات وهو يدعوهُ جالوت قال (ديوانهُ ص ١٣):

ومُصاب الافريس حين عَدَى الليـ ـثَ واذ صابَ عَيْنَهُ الجالوتُ

وفي القرآن (٢: ٢٥٢): «وقتل داوُد جالوت»

وقد ذكرهُ عبيد بن الابرص (خزانة الادب ١: ٣٤٣) بياناً لطول عمرهِ:

وطلبتُ ذا القرنَين حتى فاتني ركضاً وكدتُ ان ارى داوُدا

وقال الاعشى يذكر حوادث الدهر (حماسة البحتري ص ٩٠):

ومرُّ الليالي كلَّ وقتٍ وساعةٍ يُزَعْزِعنَ ملكاً او يباعدنَ دانيا
ورددنَ على داوُدَ حتى أبَدْنَهُ وكان ينادي العيش اخضر صافيا

وقد اكثروا من ذكر داوُد ونسجهِ للدروع ولا نعلم على اي نصٍّ استندوا في اثبات ذلك قال طرفة (شعراء النصرانية ٣٠٩ وديوانهُ ص ٥٨ ed. Seligson):

(١ وفي طبعة مصر (١: ٢٢٢): «فزّعا» بالزاي

وهُمُ ما هُمْ اذا ما لَبِسوا نَسْجَ داوُدَ بأسٍ مُحْتَفِرْ

وقال حُصَين بن الحُمام المرّي (حماسة ابي تمّام ص ١٨٩) يصف كتائب كان يقودها عمرو بن هند ملك الحيرة الملقّب بالمحرّق:

عليهنَّ فتيانٌ كهامٌ مُحَرِّقٌ وكان اذا يكسو أجادَ وأكرما
صفائحَ بُصْرى أخلصَتْها فيوفُها ومطّردًا من نسج داوُدَ مُبْهَما (١

وكذلك جاء في الحماسة (ص ٢٨٤) لِحُسَيل بن سُجَيْع الضبيّ في وصف الدرع:

وبيضاء من نسج ابن داوُدَ نَثْرةٍ تحيَّرُها يوم اللقاء ملابسا

ومثلهُ للبيد (حماسة البحتري ص ٨٩ وديوانهُ طبعة الخالدي ٨٣) في كوارث الزمان:

وتزعّنَ من داوُدَ احسن صُنْعِهِ ولقد يكونُ بقوّةٍ ونعيم
صَنَعَ الحديدَ لحفظهِ امرادَهُ لينال طول العيش غير مَرُوم

ومثلهم قال الاعشى (شعراء النصرانية ٣٨٨) :

واعددتُ للحرب اوزارَها رماحًا طوالًا وخيلًا ذُكُورا
ومن نسج داوودَ يُغْدَى بها على أثر العيس عِيرًا فعِيرا

وكذا السلامة بن جندل (الاصمعيات ص ٥١) في وصف درع:

مداخلةٍ من نسجِ داودَ شكُّها كحبِّ الجنا من أبلَقٍ متفرّقِ

ولهُ ايضاً (راجع طبعتنا لديوانهِ ص ١٤) :

لبسوا من الماذيِّ كلَّ مفاضةٍ كالنَّهْيِ يوم رياحِهِ الزَّفَرَانِ
من نَسْجِ داوودَ وآلِ محرّقٍ غالٍ غرائبُهُنَّ في الآفاقِ

امّا زَبُور داوُد فقد مرَّ لنا ما ورد فيهِ من شعر العرب (راجع المشرق ١٦ (١٩١٣): ٥١٠):

﴿ سليمان الحكيم ﴾ اطنب شعراء الجاهليّة في حكمة سليمان وسموّ سلطانهِ وابنيتهِ العجيبة التي ذكرها الكتاب الكريم في سفر الملوك الثالث واخبار الايّام الثاني ويزيد العرب انَّ سليمان كان يقهر الحيوان ويسخّر الجنّ للقيام باعمالهِ الجبّاريّة . فمن

١) وفي المعرّب للجواليقي (ص ٢٥) : محكما

ذلك قول النابغة من قصيدة مدح فيها النعمان (ديوانهُ في العقد الثمين ص ٧ وشعراء النصرانيَّة ٦٦٣) :

ولا أرى فاعلًا في الناس يشبهُهُ ولا أُحاشي من الاقوام من أحَدِ (١
ألا سليمانَ اذ قال الالهُ لهُ قُمْ في البريَّةِ فاحدُدْها عن الفَنَدِ (٢
وخيِّسِ الجنَّ اني قد اذنتُ لهم يبنونَ تدمر بالصفَّاح والعمَدِ (٣
فمن أطاعك فانفَعْهُ بطاعتهِ كما يطيعكَ وادلُلْهُ على الرَّشَدِ (٤
ومن عصاك فعاقبْهُ معاقبةً تنهى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ (٥

وكذلك قد نسب اعشى قيس بناء قصر الابلق الفرد الى سليمان بن داود حيث قال (معجم البلدان ١ : ٩٣ وشعراء النصرانيَّة ص ٣٧٥) :

ولا عاديا لم يَعْمِ الموتَ مالُهُ ويرِدُ بتَيماءَ اليهوديَّ ابلقُ
بناهُ سليمانُ بن داودَ حقبةً لهُ ازجٌ عالٍ وطيٌّ موثَّقُ
يوازي كُبَيْداءَ السماءِ ودونَهُ بلاطٌ ودارانٌ وكلسٌ وخندقُ

وللاعشى ايضاً في سليمان وسعة ملكهِ وتسخيرهِ الجنَّ (كتاب البدء ٣ : ١٠٨) :

فلو كان حيًّا خالدًا ومعمَّرًا لكان سليمانُ البريءُ من الدهرِ
براهُ الهي واصطفاهُ عبادهُ وملَّكهُ ما بين سرقى الى مصرِ (٦
وسخَّر من جنِّ الملائك شيعةً (٧ قياماً لديهِ يعملون بلا أجرِ (٨

١) ويروى : «وما ارى . . وما احاشي »

٢) ويروى : ولا سليمان اذ قال المليكُ لهُ . ويُروى : كُنْ في البريَّة . . عن الفَنَدِ . ويروى : واردُدها عن الفَنَدِ . ويروى : وازجرها عن الفَنَدِ . والفَنَد الخطأ

٣) خيِّسْهُ ذلِّلهُ . وتدمر المدينة الشهيرة التي ذكر في سفر الملوك الثالث (٩ : ١٨) ان سليمان بانيها . والصفَّاح الحجارة العراض . وروى الثعلبي في قصص الانبياء :

وجيِّش الجيش اني قد أمِنتُ لهم بناء تدمر بالاحجار والعمَدِ

٤) ويروى : فاعقبْهُ لطاعتهِ اي جازهِ

٥) الضَّمَد الذلّ والظلم

٦) قولهُ «عبادهُ» لعلَّهُ تصحيف ٥ عبادُهُ . اما سرقى فلم نجد لها ذكرًا في كتب البلدان وقد زعم المسيو هوارت (Ch. Huart) انها سمرقند وان الاعشى اشتقها من اليونانيَّة «Σαρεφθά»

٧) روى في لسان العرب (١٦ : ٣٥١) والتاج (٩ : ١٦٥) : تسعة

٨) روى في التاج (٩ : ١٦٥) : « يعملون محاربا » بتغيير القافية غلطاً

وقال الاعشى (حماسة البحتري ص ٩٠) في تسخير الجنّ لسليمان :

فذاك سليمانُ الذي سخّرت لهُ مع الانس والجنّ الرياحَ الزراخيا

ومثلهُ لشاعر حميري (حماسة البحتري ص ٨٧) في صروف الدهر :

خطفنَ سليمانَ الذي سُخّرت لهُ شياطينُ جنٍّ من بريٍّ وذي جُرُم

وكذا قال عدي بن زيد (حماسة البحتري ص ٨٦) :

ويُملكُ سليمان بن داوودَ زلّتْ وزيدانَ قد ألحقتهُ بالصعائد

وقد مرَّ سابقاً ان اسم سليمان ورد على صور اخرى كسالم وسلّام وسُلَيم (راجع الصفحة ٢٣٢) :

ﷺ يونان النبي ﷺ لم نجد في الشعر الجاهلي ذكراً لاحد ملوك بني اسرائيل بعد سليمان . وكذلك الانبياء الّا يونان النبي فانهم يدعونهُ يونس ويشيرون الى قصّتهِ وبعثتهِ الى اهل نينوى فيذكرون ابتلاع الحوت لهُ . قال امية بن ابي الصلت (شعراء النصرانية ص ٢٣١ وسيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٦) :

وانت بفضلٍ منك نجّيتَ يونساً وقد بات في أضعاف حوت لياليا

رسولاً لم والاهُ يُحكم امرهُ يُبين لم عل يؤنسُ الغربُ باديا

وقد ضربوا المثل في حوتهِ فقالوا : « آكل من حوت يونس » و « أنهم من حوت يونس » وكذلك ورد ذكرهُ في القرآن في سورة الصافات حيث قال (ع ١٣٩ — ١٤٨ : « وانَّ يونس لمن المرسَلين اذ ابق الى الفُلك المشحون فساهَمَ فكان من المدحَضين فالتقمَهُ الحوت وهو مليم . فلولا انهُ كان من المسبّحين للبث في بطنهِ الى يوم يُبعَثون فنبذناهُ بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليهِ شجرةً من يقطين وارسلناهُ الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتّعناهم الى حين » . وقد ورد للفرزدق ابيات في نجاة يونان من بطن الحوت فقال في ابن هبيرة حين ثقب سجن خالد بن عبد الله القسري وعبر الفرات (محاضرات الادباء ٢ : ١١٤ والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١ : ١٢٨) :

ولمّا رأيتَ الارض قد سُدَّ ظهرُها ولم ترَ الّا بطنَها لك مخرجا

دعوتَ الذي ناداهُ يونسُ بعد ما ثوى في ثلاثٍ مظلماتٍ ففُرّجا

وروى في كتاب البدء (١ : ٧٣) بيتاً لصرمة بن انس المعروف بالراهب فيهِ اشارة الى قصّة يونس . ولعلَّ البيت مصحَّف :

ولهُ الراهبُ الحبيس نراهُ رهن يونس (١ وكان ناعمَ بالِ

وقد وجدنا في بعض مخطوطات باريس العربيَّة « كتاب تاريخ الحيوان والنبات والجماد » (Ms 687 de Paris, ff. 65) بيتاً لاميَّة يذكر فيهِ اليقطينة التي انبتها الله ليستظلّ تحتها وايبستها الشمس (سفر يونان ٤ : ٣—٧) :

فأنبتَ يقطيناً عليهِ برحمةٍ من الله لولا اللهُ أبقى (٢ صاحيا

ونضيف الى ما سبق بيتاً رواهُ الجاحظ لاميَّة (كتاب الحيوان ٧ : ١٧) ذكر فيهِ نبوَّة حزقيال التي رآها حيث ظهر لهُ رجل ثمَّ اسد ثم ثور ونسر وهي الحيوانات الرمزيَّة المشار بها الى الاربعة الانجيليين اعني متَّى الذي بدأ انجيلهُ بذكر ناسوت السيد المسيح ونسبهِ ثمَّ مرقس الذي افتتح انجيلهُ ببشارة يوحنا المعمدان كزئير الاسد في البرية ثم لوقا الذي ذكر في بدء انجيلهِ ضحية زكريَّا في الهيكل واخيرًا يوحنَّا الذي ارتفع كالنسر بوصف مولد ابن الله الكلمة الازلية . وهذا هو البيت :

رجلٌ (٣ وثورٌ تحت رجل يمينهِ والنَّسر للأخرى وليثٌ موصدُ (٤

وكذلك ورد في الشعر الجاهلي اسم حيقار او حيقر المذكور في الترجمة اليونانيَّة من سفر طوبيَّا (١ : ٢٣) ولهُ قصَّة طويلة عند العرب نشرها حضرة الاب انطون صالحاني في ملحقات الف ليلة وليلة . قال عدي بن زيد (حماسة البحتري ص ٨٦) في بلايا الدهر :

عصفَتْ على الحيقارِ ريحٌ جنودهُ وبنَتْ في لذَّاتهِ ربَّ ماردِ

هذا ما وقفنا عليهِ في الشعر الجاهلي من منقولاتهم عن العهد القديم الَّا انَّ في رواياتهم النثريَّة ما كان اوسع وادلّ لولا انَّ معظمها قد فُقد وانما حُفظ منها قسم في تاريخ المؤرخين الاقدمين كتاريخ الطبري او كتبهم الادبية ككتب الجاحظ وكثير منها مدوَّن في القرآن . ومن هذه الروايات ما هو موافق لنصوص الكتب المقدسة منقول عنها بحرفها او بمعناها . ومنها ما تجدهُ في كتب مصنوعة نُسبت زورًا الى

---

١) كذا في الاصل . ولعلّ الصواب : « رهن يونا » بدلًا من يونان ليستقيم الوزن

٢) كذا في الاصل وظنّ الصواب : ما بقي صاحيا

٣) رواهُ الدميري في حياة الحيوان : « زحل » وهو تصحيف

٤) وفي عجائب المخلوقات للقزويني (ص ٥٦) وليث ملبدُ

انبياء او رسل او صالحين كبعض كتب الرُّؤى (Apocalypses) او الوحي المزعوم كوصيَّة آدم وكتاب اخنوخ وصعود اشعيا ومناجاة موسى وكتاب مغارة الكنوز المنسوب الى مار افرام وكتب أخرى عديدة دخلت في بلاد العرب بواسطة النصارى لاسيَّما الرهبان او بواسطة اهل البدع واليهود فشاعت مضامينها الغريبة ولم يميزوا بين صحيحها وكاذبها وربَّما استند اليها بعض اعداء النصرانية في عهدنا لتخطئة الكتب المقدسة لكنَّ سهامهم طائشة لا تصيب هدفاً (له بقية)

مكتبة طائفتنا المارونيَّة

في مدينة حلب المحميَّة

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

الصنف الثالث

الكتب اللاهوتيَّة

نمره ١٠٥ المختصر في الالهيات وهو كتاب الخلاصة اللاهوتيَّة المشهور امرهُ بيننا الذي عُني بترجمتهِ الحبر العلامة المطران يوسف عوَّاد ولا حاجة لاطالة الشرح في خاصيات هذه الترجمة التي عرَّبها المفريان اسحق بن جبير الموصلي فقد اشبع الكلام بهذا الصدد المشرق في السنة ١٩٠٨ (١١: ٣٧٢) فهرباً من الاطالة نقول ان ناسخ هذه الترجمة الجيرية هو الشماس بغدسار ابن يعقوب القسطنطيني نسخها في رومة سنة ١٧٠٨ واشتراها المطران جرمانوس فرحات واوقفها للمكتبة سنة ١٧٢٦ بثمن ٥٣ اسديًّا عن كل مجلد وعدد المجلدات ثلاثة وكان ذلك باعتناء وكيلَي الوقف يوسف ابن اغوسطين الهندي وفرنسيس بن حنا حصرم

نمره ١٢٧ لاهوت ابن القلاعي وكان كُتب عليهِ غلطاً « لاهوت ابن العبري » استناداً الى ميسر لابن العبري مدوَّن على اخره فلم يعمل القارئ النظر بمحتويات الكتاب فنسبهُ الى ابن العبري جزافاً كما سترى. وسبب الغلط ان الذي عرم الكتاب لم